البحث
٥

التأثيرات المصرية في عمارة القصور والمقابر الايرانية خلال العصر الإخمينى

د. سوزان عباس عبد اللطيف

كلية التربية - جامعة الاسكندرية

تأثر فن العمارة الفارسى بفنون العمارة فى البلاد التى فتحوها وأخضعوها لحكمهم (١)، وكان لهذا التأثير أثره على طبيعة العمارة الفارسية الاصلية، ونتج عن ذلك فن مركب هو الفن الاكمينى. وسنقوم فى هذا البحث بدراسة بعض التأثيرات المصرية فى العمارة الايرانية.

لقد تأثرت العمارة الايرانية فى العديد من طرزها وتصميمها بالعمارة المصرية، وكان ذلك نتيجة مجئ الفرس الى مصر ومشاهدتهم الانتاج الحضارى المصرى ممثلا فى العديد من المجالات، وبخاصة فن العمارة، الذى كان له تأثيره الشديد عليهم، ومن ثم فقد حاولوا نقل بعض الطرز المصرية المعمارية فى مبانيهم، كما كان لوجود العديد من الفنانين والحرفيين المصريين فى عاصمة الفرس أثره فى نقلهم للعديد من الطرز المصرية فى العمائر التى قاموا بتشييدها، فلقد استقدم الفرس من مصر فئات المهندسين والفنانين والحرفيين الذين قاموا بهذه المعجزات المعمارية والفنية فى فارس. ولقد حضر الى مصر الكثير من الفرس مع الملك قمبيز اثناء غزوه لمصر، واقاموا بها معه، ولقد تأثر هؤلاء الفرس بالحضارة المصرية، وكان لموقف ملكهم واحترامه للمعابد المصرية والآلهة المصرية واتخاذه القاب الفراعنة

---

(١) امتدت الامبراطورية الفارسية فى عهد قورش (٥٥٩ - ٥٣٠ ق.م) الذى يطلق عليه غالبا "قورش الكبير" لتشمل ليديا ومعظم آسيا الصغرى وذلك عام ٥٤٧ ق.م، ووصل حتى الهند فى الفترة من ٥٤٥ - ٥٣٩ ق.م، وفى عام ٥٣٩ ق.م تمكن من الاستيلاء على بابل وسوريا وفينيقيا. وتمكن ابنه قمبيز من دخول مصر عام ٥٢٥ ق.م، أنظر:

ATSL., XXXIV (1918), P. 185 FF.,

Cameron, G.G., "New Light on Ancient Persia" in JHOS, LII (1932), P. 304.

Posner, G., La Premiere Domination Perse en Egypte, Paris, 1936.

Debevoise, N.C., A Political History of Parthia, 1938 P. 2.ff.,

Herodotus, The Persian Wars, Translated by Geroge Rewlinson, N.Y., 1942, 1.28, 55, 71, 74, 75, 79, 83, 153.

المصريين اثره الكبير فى تأثرهم بالحضارة المصرية ومحاولتهم نقل بعض هذه المظاهر الى بلاد فارس، وكان منها بعض المظاهر المعمارية.

وفى ذلك تشير الأدلة الأثرية والنصية الى أنه بعد أن تمكن قمبيز من دخول مصر اتبع سنة الفراعنة المصريين فى اتخاذ الالقاب الخاصة بهم وظهر فى هيئتهم، وكذلك القيام ببعض الأعمال التى كانوا يقومون بها وبخاصة تلك التى تتصل بالعقائد الدينية. فيشير نقش أحد التوابيت المخصصة لعجل أبيس فى السرابيوم أن قمبيز هو الذى كرسه من أجل عجل أبيس (١)، وقدم الاحترام اللائق بالمعبودات المصرية، وظهر ذلك فى موقفه من الالهة نيت ومعبدها فى سايس (٢).

وبعد موت قمبيز نجد أن دارا يسير على سنة سلفه، فبعد قدومه الى مصر عام ٥١٨ ق.م، اتخذ القاب الملوك المصريين كاملة، كما اتبع فى حكمه لمصر مبدأ اصطناع شرعيته كفرعون يتابع مشروعات اسلافه الصاويين وكذلك تشييد المعابد للمعبودات المصرية ومما يشير الى اهتمامه البالغ بحضارة مصر القديمة، أنه ارسل الى حاكم مصر فى عام حكمه الثالث يأمره بأن يجمع أعقل الرجال من بين جند بلاده وكهنتها وكتابها ثم كلفوا بكتابة القانون الكامل لمصر حتى عام ٤٤ من حكم احمس الثانى (اماسيس) ، وهو عمل ظلوا مشغولين به حتى عام حكمه التاسع عشر (٣).

---

(١) *Gunn, B., in ASAE, XXVI (1926), PP. 85 - 86., AJSL, Lviiii, (1944), PP . 286 - 287.*

(٢) *Posner, O., Op.Cit., P. 1 FF.*
ظهر ذلك بشكل واضح من نص "وجا - حور - سنة" الذى كان من المشرفين على الاسطول فى نهاية العصر الصاوى. أنظر: عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، حـ ١، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٣١٤.

(٣) *Spiegelberg, W., Die Sogenannte de motische Chronik, Leiyzig, 1914, P. 30 FF.*

وفى مجال اتمامه للمشروعات التى كان قد بدأها الملوك المصريون، قام دارا باتمام القناة التى توصل النيل بالبحر الأحمر، وكان الملك نكاو قد اضطر للتخلى عن المشروع، وقد أقيمت اللوحات التى تخلد ذلك الأمر على مراحل على طول ضفتى القناة مكتوبة بالهيروغليفية والمسمارية، وان كانت فى حالة سيئة الا أنها تروى قصة توصيل القناة كاملة، وتوجد خمس لوحات ضخمة من حجر الجرانيت الأحمر تسجل هذا العمل (١).

كما قام دارا بترميم معابد العديد من الآلهة المصرية، مين وحور وايزة بناحية قفط وحوت وخونس بناحية طيبه، واقام المعبد الضخم المحفوظ جيدا حتى الآن وهو معبد آمون فى الواحه الخارجة (٢).

وبالاضافة الى تأثر دارا ورجاله بالحضارة المصرية، فلقد أحضر الى عاصمته سوسه الكثير من الفنانين المصريين الذين ساهموا فى بناء قصره، وكان لذلك أثره فى نقل العديد من مظاهر الحضارة المصرية فى بناء وزخرفة القصر، ولقد جاء فى أحد نصوصه المتصلة ببناء قصره فى سوسه والذى وضع كوديعة اساس اسفل باب قصره ما يلى:

"هذا هو القصر الذى شيدته فى سوسه، واحضرت زيناته وزخارفه من أماكن بعيدة، ولقد حفرت اساساته حتى وصلت الى القاعدة الصخرية، ووصل عمق الاساسات فى بعض المناطق الى ٦٠ قدما، بينما كانت فى مناطق أخرى ثلاثين قدما، وأخذ البابليون الرديم والحصى المستخرج وصنعوا

---

(١) *Scheil, V., Revue d'Assyriologie, XXVII, (1930), P. 93 FF., BIFAO, XXX (1931), P. 293 FF. JNES, 1, (1942). P. 415 FF*

(٢) *Gardiner, A.H., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, P. 366*

منه الطوب المحروق، وقد أحضرت كتل اخشاب الأرز من جبل يسمى لبنان، ولقد قام الآشوريون باحضاره الى بابل، حيث قام الكاريون والايونيون بتوصيله الى سوسه، وجلبت أخشاب الساج من جاندارا وكارمانيا، واحضرت الذهب الذى استخدم فى القصر من ساردیس وباكتيريا، وجلبت اللازورد والعقيق من سوجديانا، والفيروز من شوارسمى، والفضة والابنوس من مصر، والزخارف التى زينت بها الجدران من ايونيا، والعاج من اثيوبيا والهند واراشوزى، والاحجار الخاصة بالأعمدة من منطقة ابيرادوش فى عيلام. واما النحات الذين قاموا بنحت الحجارة فقد كانوا من ايونيا وساردیس، وجاء الصياغ الذين قاموا بتصنيع الذهب من ميديا ومصر. أما الأثاثات الخشبية فقام بصناعتها عمال ساردیس ومصر، وقام العمال البابليون بصناعة الطوب المحروق، بينما قام الميديون والمصريون بزخرفة الحوائط ...(١)

وحذا كسركسيس الأول حذو والده دارا فى استقدام الفنانين المصريين الى بلاده للافادة من خبراتهم، فقد ورد فى نقش ينسب الى أحد كبار الفنانين فى عهده أنه أخذ معه من سوسه الى برسبوليس ٢٠١ عاملا للعمل فى أحد مبانى الملك فى برسبوليس، وكان هؤلاء العمال من بلاد خاتى ومصر وايونيا (٢).

وانعكس تأثر الفرس بالحضارة المصرية وانبهارهم بها فى نقلهم للعديد من المظاهر المعمارية المصرية، وسنتناول فيما يلى بعض العناصر المعمارية المصرية التى ظهرت فى العمارة الابرانية.

---

(١) *Kent, R.G., "The Record of Darius Place at Susa "in JAOS, Vol., LIII (1933), P. 1 FF.*

(٢) *Olmstead, A. T., Op.Cit., P. 273.*

١ - القاعات والأبهاء ذات العمد:

تميزت العمارة المصرية بكثرة الأبهاء والقاعات ذات العمد سواء فى معابد الآلهة أو المعابد الجنازية وكذلك المبانى الدنيوية كالقصور الملكية، وعندما جاء الفرس الى مصر وشاهدوا هذه القاعات والابهاء ومايحيط بها من بهاء وجلال لم يترددوا فى محاولة نقل هذا الاعجاز المعمارى الى بلادهم (١).

وعلى ذلك فقد قام المعماريون الفرس ببناء غابة من الأعمدة بجانب سفح الحبل حتى ظهر عليه، وفى الايام الأولى للأمبراطورية صار التخطيط المعمارى مستقرا، واصبح العمود السمة الاساسية فى البناء خلال العصر الاخمينى وبالغ الفرس فى استخدام الاعمدة بكثرة فى مساحات محدودة فى مبانيهم، وكان ذلك من جراء تأثرهم باستخدام المصريين للأعمدة وبخاصة فى صالة الأعمدة الكبرى بمعبد الكرنك، والتى تحوى ١٣٤ عمودا يبلغ ارتفاع بعضها ٢٤ مترا.

وترجع بدايات تأثر الفرس بالأعمدة المصرية الى عهد الملك دارا، وظهر ذلك فى قصره الملكى الذى شيده فى مدينة سوسه، وهى المدينة التى اختارها فى بدايات عهده لتكون العاصمة السياسية والادارية لدولته.

فلقد رفع سقف صالة الاجتماعات بالقصر فوق صفوف من الاعمدة، فيوجد فى الصالة الوسطى ستة صفوف من الاعمدة فى كل صف ستة أعمدة، وبذلك يصبح عدد اعمدتها ستا وثلاثين عمودا، ويحيط بالصالة ثلاثة أروقة

---

(١) محمد عبد القادر: ايران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الاسلامى، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٠٢.

يوجد بكل رواق صفان من الاعمدة يتكون كل صف من ستة اعمدة، وبذلك يصبح عدد الاعمدة الموجودة فى صالة الاجتماعات اثنين وسبعين عمودا. (شكل ١) (١). وذلك فى مساحة محدودة، اذ يبلغ طول صالة الاجتماعات ١١٠ م وعرضها ٧٥م.

وقدت الأعمدة بمهارة ودقة واتقان، فكانت الاعمدة الستة والثلاثون الموجودة فى الصالة الوسطى مقناة، وقواعدها مربعة، وزينت تيجانها بمقدمة ثوريين، وبلغ ارتفاع هذه الأعمدة ١٩٫٨٠م.

وبالاضافة الى ذلك، فإن "رومان جير شمان" يرى ان الملك دارا قد اغفل فى الوثيقة الخاصة ببناء قصره، انه جلب من اسوان احجار الجرانيت الوردى التى صنع منها بعض قواعد اعمدته (٢). ويشير ذلك من غير شك الى تأثر الفرس بالأعمدة المصرية وقواعدها ومحاولتهم تقليدها فى مبانيهم، وأنهم لم يكتفوا بذلك، بل أنهم جلبوا احجار الجرانيت من مصر وذلك حتى تصبح اعمدتهم مشابهة للأعمدة المصرية سواء فى شكلها، أو فى المادة التى صنعت منها.

ولم يمض وقت طويل على الانتهاء من العمل فى قصر سوسة، حتى يقرر دارا بناء عاصمة أخرى فى موطنه الأصلى فارس وذلك فى مدينة

---

(١) *Ghirshman, R., The Arts of Ancient Iran, from its origins to the time of ALexander the Great, Translated by Sluart Gilbert and James Emmons, N.Y., 1964, fig. 188, p. 139.*

(٢) *Ibid., P. 142.*

برسبوليس التى يعنى اسمها [مدينة الفرس] التى تقع بالقرب من مدينة باسار – جادة وذلك الى الجنوب الغربى منها. ولقد أطلق الفرس على هذه المدينة التسمية "بارسا Parsa" وهى نفس التسمية التى اطلقها الفرس على المنطقة وهى موطنهم الاصلى، واطلق عليها اليونان القدامى "Persai" أو "مدينة الفرس". وتجدر الاشارة الى أن الكتاب الحديثين تعمدوا اتباع الترجمة الخاطئة التى وردت فى قصيدة اخيليوس، حيث ترجمها Perseptolis التى تفيد معنى "مدمر المدن" (١).

وترجع أهمية موقعها الى طبيعتها الدينية، حيث دفن الملوك الاكمينيون بالقرب منها فى موقع نقش رستم، وحيث كان يتم الاحتفال سنويا عند بداية الربيع بعيد النوروز (٢). وبدأ العمل فى المدينة الجديدة باقامة شرفة تستند الى الجبل وذلك على امتداد البروز الناتئ من جبل كوهى رهمات بطول يقرب من ٤٥٠ م٢، وبدا دارا بناء المدينة عام ٥١٨ ق.م. واستمر العمل فى بنائها ما يقرب من ستين عاما، حيث استكملت مبانيها فى عهد خلفائه كسركسيس وارتاكسركسيس الأول وذلك حوالى عام ٤٦٠ ق.م.

وتبلغ مساحة مبانى المدينة ٤٥٧ × ٢٧٤ مترا، ويبلغ ارتفاعها حوالى ١٢ مترا (٣). (شكل ٢)؛ ويوجد السلم الكبير للمدينة (١)(٤) فى أقصى الشمال

---

(١) *Olmstead, A. T., Op.Cit., P. 173.*

(٢) "نوروز" كلمة فارسية مركبة من لفظين: أولهما "نو" بفتح النون أو ضمها وتعنى "الجديد"، وثانيهما "روز" أى "اليوم"، وعلى ذلك فكلمة "نوروز" فى اللغة تأتى بمعنى "اليوم الجديد" وهى تطلق على عيد رأس السنة الفارسية الذى يقع فى اليوم الأول من شهر فروردين الموافق ٢١ مارس، وقد استعملت كلمة "نوروز" فى اللغة العربية بصيغتها الفارسية، كما عربت "نيروز"، وقد وردت الكلمة بهاتين الصيغتين فى النصوص العربية، وأن كانت كلمة "النيروز" أكثر استعمالا: انظر:
فؤاد عبد المعطى الصياد: النوروز واثره فى الأدب العربى، ص ١٣ – ١٤.

(٣) *Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, U.S.A., 1969, p. 218.*

(٤) تشير الأرقام من (١) – (١٨) إلى أماكن المناطق فى شكل ٢.

الغربى، وهو يتكون من مجموعتين احداهما ناحية الجنوب وكانت مخصصة لصعود كبار رجال الدولة من الفرس والميديين، والآخر ناحية الشمال وخصصت لصعود رؤساء البعثات المشاركين فى الاحتفالات. وفى مواجهة السلم توجد بوابة شيدها الملك كسركس (٢) ويطلق عليها "باب كل الأقطار" والى الجنوب منها توجد صالة الاجتماعات (٥). والى الجنوب الشرقى من صالة الاجتماعات توجد صالة المداولة (٧)، ويقابله فى الناحية الغربية القصر الذى شيده دارا لتقام فيه الولائم الرسمية (٨)، والى الجنوب منه اقام كسركس قصرا آخر (٩)، والى الشرق من صالة الاجتماعات كانت توجد صالة الأعمدة أو صالة العرش (١٠) وهى الصالة التى يوجد فيها مائة عمود، وقد صور فيها رؤساء البعثات السياسية وقد احيطوا برجال من حاشيتهم وهم يتوجهون الى صالة العرش. ويوجد الى الشرق من صالة الأعمدة أماكن اقامة الجنود (١٢، ١٣، ١٤) والى الجنوب توجد صالة مخصصة لحفظ جزء من الكنوز الملكية (١٥) وبنى الى الجنوب منها صالة العرش الخاصة بالملك دارا (١٦) وهى تضم تسعة وتسعين عمودا، وتعرف هذه الصالة باسم "صالة التسعة والتسعين عمودا"، والى الجنوب منها توجد الخزائن الملكية (١٧)، وفى جنوب المدينة كانت توجد المساكن الملكية (١٨).

ويلاحظ فى جميع مبانى برسبوليس أن الأعمدة قد استخدمت فيها بشكل مبالغ فيه إلى حد كبير، حيث احتوت على ما يزيد عن ٥٥٠ عمود فى مساحة محدودة تبلغ ٤٥٧ × ٢٧٤م، ولا يوجد مثيل لذلك فى أى مكان من العالم استخدمت فيه الأعمدة بهذا الشكل المكثف سوى فى مصر. ويؤكد ذلك أن ملوك الفرس قد نقلوا هذا الطراز المعمارى من مصر إلى بلادهم، واراد الفنان الفارسى بذلك أن يعبر عن عظمة الملك بهذا العدد الضخم من الأعمدة ذات الارتفاع الكبير. وتراوحت المسافة بين الأعمدة فى الصالات

والحجرات ما بين ثلاثة، وستة أمتار فقط، بحيث ظهرت المبانى وكأنها غابة من الأعمدة.

وبالنسبة لشكل الأعمدة الفارسية، فهناك العديد من الآراء التى تدور حول الأصل المعمارى لها، فهناك من يرى أنها تقليد للأعمدة الخشبية التى استخدمت فى قصور الميدينة، وأشار الى ذلك بوليبوس (١)، فوصف الأعمدة التى تحمل اسقف الأبهاء فى قصور اكبتانا، بينما هناك من يرى أنه يمكن تتبع وجود شكل هذه الأعمدة حاليا وذلك فى الأعمدة الخشبية المستخدمة فى منازل القرى الحالية الموجودة فى اقليم مازانداران الواقع على الشواطئ الجنوبية لبحر قزوين (٢). ومع هذه الآراء التى ترجح الأصل المحلى للأعمدة الفارسية، فان هناك من يرى بأن هذه الأعمدة قد اشتقت من الأعمدة المصرية، وأن الفرس قد حاولوا تقليد الأعمدة المصرية، ومع ذلك فإنه يلاحظ أن سمك الأعمدة الفارسية أقل من سمك الأعمدة المصرية، فبينما تبلغ نسبة قطر الأعمدة المصرية إلى طولها ١ : ٦، فإنها تصل فى الأعمدة الفارسية إلى ١ : ١٢ (٣).

٢ - تيجان الأعمدة:

يمكن تمييز أربعة أنواع من التيجان فى برسبوليس وذلك على النحو الآتى:

---

(١) *Polybius, X, 27, 10.*

(٢) *Gray, G.B., "The Reign of Darius, in CAH., IV, P. 203*

(٣) *Ibid., P. 203.*

(١) التيجان التى على هيئة ومقدمتى ثوربين (شكل ٣)، (٢) التيجان التى على هيئة رؤوس آدمية ولها اجساد ثيران (شكل ٤)، (٣) والتيجان التى على هيئة رؤوس آسود وقد زودت بقرون (شكل ٥) (٤) التيجان التى على هيئة حيوان خرافى نصفة أسد ونصفه نسر .(شكل ٦)

ويلاحظ تنوع أماكن وجود الأعمدة، فكانت تيجان الأعمدة ذات رؤوس الثيران (شكل ٣) توجد عند مدخل بوابة قصر كسركسيس، وكذلك عند بوابة قاعة الاجتماعات وصالة العرش، وتوجد أيضا فى الرواق المؤدى الى صالة العرش، وكذلك بعض الأعمدة فى الابهاء الشمالية والغربية لصالة الاجتماعات.

أما تيجان الاعمدة التى على هيئة رؤوس آدمية وأجساد ثيران (شكل ٤) فهى توجد فى بوابة منزل كسركسيس وذلك فى مواجهة صالة العرش، ولم يكن وجود هذه التيجان فى هذا المكان وكذلك فى المبنى الصغير ذو الأبواب الثلاثة مجرد مصادفة، فكان الملك الذى يدخل الى صالة العرش من المبنى الصغير ذو الأبواب الثلاثة بينما تدخل الوفود إليها من بوابة منزل كسركسيس، وعلى ذلك فلقد كانت الأعمدة ذات التيجان التى على هيئة رؤوس آدمية تواجه الداخلين الى صالة العرش.

وتوجد التيجان المزينة برؤوس اسود لها قرون (شكل ٥) على الأعمدة الصغيرة الموجودة فى الفناء الجنوبى للبوابة الثلاثية، وكذلك على أطول الأعمدة الموجودة فى برسبوليس والتى يبلغ ارتفاعها حوالى ١٩ مترا والتى توجد فى رواق مدخل قاعة الاجتماعات، وكان الملك يدخل من رواق هذا المدخل الى قاعة الاجتماعات ويخرج منه، بينما كان يخرج ويدخل الى قصره من خلال الفناء الجنوبى للبوابة الثلاثية.

أما التيجان التى على هيئة حيوان نصفه نسر ونصفه أسد، (شكل ٦) فقد عثر خلف جدار السور الشمالى لقاعة الاجتماعـــات على اثنين غير كـاملين منهـــا (١).

وبدراسة العناصر المعمارية والزخرفية للتيجان الفارسية يتضح أنها افـادت من الأفكار الأجنبية وبخاصة مصر، ويمكـن مقارنـة الجـزء العـلوى من التاج مع الشجيرات المتشعبة الموجودة حاليا فى المنـازل الفارسية والتى تستخدم فـى تدعـيم العوارض الخشبية لأسقف المنـازل (٢). وأصبح شكل الشوكة، فى العـمارة الفارسية كتلـة من العـمود تشكل على هيئـة مقدمتى حيوانين، وأحيانا كان لها رأس انسانى.

وبالنسبة لتصميم التيجان، فيلاحظ أن تصميمها المعمـارى كـان متداخـلا، فهى تخرج من حلقة تتكون من وريقات متدلية، ويشبه شكلها الى حد ما تيجان الأعمدة المصرية المشكلة على هيئة سعف النخيل فى بداية الأمر (شكل ٧). ثم استخدمت منذ النصف الثانى من الألف الأول قبل الميلاد نبات البردى واللوتس فى فصوص التاج (٤) (شكل ٨)، وزيادة على ذلك فقد زينت كل قطعة دائرية فى وسطها بزينة على هيئة زهـــرة البردى، ويلاحظ أن هـذه

---

(١) *Ghirshman, R., the Arts of Ancient Iran, P. 215.*

(٢) *Herzfeld, Iran and the Ancient East, P. 209 ff, Figs. 319- 321.*

(٣) *Jequier, G., Manuel d'Archeologie Egyptienne, Paris, 1924, P. 220 FF, Fig. 169.*

(٤) *Ibid., Fig. 161.*

الزينة المعتمدة على التوالد النباتى لا ترتبط مع شكل قاعدة التاج، وهذه الزينة كانت شائعة فى المعابد البطلمية فى مصر (١).

ويمكن تتبع زينة الحلية الحلزونية المزدوجة (شكل ٩) فى التيجان الفارسية من خلال عدد من النماذج المعمارية فى حوض البحر المتوسط ومصر، اذ تشبه هذه الزينة أوراق زهرة اللوتس، المقلوبة، وهى الزهرة الخاصة بمصر العليا، ولقد ظهرت زينة الحلية الحلزونية المزدوجة فوق حلقتين من أوراق الاشجار فى نقراطيس بمصر حوالى عام ٥٠٠ ق.م (شكل ١٠) (٢).

٣ - ودائع الأساسات:

اعتاد الملوك الإخمينيون على دفن لوحات من المعدن أو الطين المحروق اسفل ابواب قصورهم، وتتضمنت هذه اللوحات - مثلما كان متبعا فى العراق القديم خلال عصر الاسرات المبكرة - الاحداث الهامة المتصلة بالبناء، وتقديم الدعوات والابتهالات الى الآلهة لحماية المبنى، وكانت تكتب هذه اللوحات غالبا بثلاث لغات: الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية، وكانت هذه اللغات الثلاثه هى اللغات الرسمية فى الامبراطورية الإيرانية (٣).

ولم تقتصر ودائع الأساس على اللوحات فقط بل وضع الاخمينيون كذلك بعض الأوانى الحجرية أسفل مصاريع الأبواب، ومن أمثلة ذلك، ما كشف عنه اسفل ابواب قصر الملك دارا الأول فى سوسه، حيث كانت توضع ودائع

---

(١) *Frankfort, H., Op.Cit., P. 223.*

(٢) *Ibid., P. 223, Fig. 114.*

(٣) *Beatrice Andre - Leicknam, in Naissance de* l'ecriture, Paris, *1982, P. 110*

الأساس التى تتكون من الأوانى الحجرية فى تجاويف حجرية يبلغ قطرها خمسة أقدام، وكانت توجد هذه التجاويف اسفل عضادات الأبواب. ولقد عثر فى احد هذه التجاويف على آنية مصنوعة من المرمر يبلغ ارتفاعها أربع بوصات (١).

وعثر فى أماكن أخرى من مبانى الملك دارا الأول فى سوسه على بعض ودائع الاساس المصنوعة من الفخار الصلد، والتى شكلت على هيئة بعض الحيوانات، وكذلك بعض القطع الفخارية التى رسم عليها فى بروز بعض الحيوانات، وتضمنت ودائع الاساس ايضا بعض الاختام الصغيرة (٢).

وعثر على نوع آخر من ودائع الأساس ايضا فى المبانى التى أقامها دارا الأول فى برسبوليس، حيث وضع اسفل الابواب طلاء أحمر، ووضع هذا الطلاء اسفل الأرضية وفوق الطبقة الاسمنتية الموضوعة فوق الكتل الحجرية المشذبة (٣).

ومن أشهر لوحات ودائع الاساس التى ترجع الى العصر الاخمينى، اللوحة التى ترجع الى عهد الملك دارا الأول، وتتصل ببنائه لقصره فى سوسه، وهذه اللوحة مصنوعة من الصلصال، وهى توجد حاليا فى متحف اللوفر تحت رقم sb2789، ويبلغ طولها ٢٦٫٥ سم وعرضها ٢٢٫٥ سم

(١) *Olmstead, A. T., Op.Cit., P. 167.*
(٢) *Ibid., P. 167.*
(٣) *Ibid., P. 179.*

وسمكها ٥ر٢ سم (١)، (شكل ١١). وتضمنت المعلومات الواردة على هذه اللوحة – كما سبقت الاشارة – تفاصيل بناء القصر والشعوب المتعددة التى شاركت فى بنائه والدور الذى قام به كل شعب.

ووضع دارا فى احتفالات تأسيس بناء قاعة الاجتماعات التى شيدها فى برسبوليس صندوقا حجريا فى أحد الأركان كوديعة أساس، وأودع فى هذا الصندوق لوحتين مصنوعتين من الذهب والفضة، وقد سجل عليهما اسماء الاقاليم التى تضمها امبراطوريته (٢).

ومن هذه اللوحات كذلك، اللوحة التى أقامها الملك كسركسيس الأول عند تأسيسه بيتا للحريم، فلقد قام بعد توليه العرش بفترة قصيرة بهدم جزء من مبانى خزائن دارا فى برسبوليس، واقام مكانه بيتا للحريم، وفى احتفالات التأسيس، وضع حجر اساس مصنوع من الحجر الجيرى الجيد، يحاكى اللوحات الطينية ولقد سجل عليها، اختيار والده له ليكون خليفته على العرش، وجاء فيها:

" يقول كسركسيس الملك، إن والدى دارا ووالد دارا هو المسمى Vishtaspa، ووالد Vishtaspa هو المدعو Arshama، وكان الاثنان على قيد الحياة، عندما جعل اهورامزدا بإرادته والدى دارا ملكا على

---

(١) *Scheile, V., "Inscriptions des Achemenides a Susa", in Memoives de La Delegation en Perse, XXI (1929), pp. 3 ff., and XXIV, PP. 105 FF.*

(٢) *Olmstead, A.T., Op.Cit., P. 225, Gray, L.H., JRAS, 1927, P. 97 FF., Kent, JAOS, LI, (1931), 229 FF.*

الأرض، وكان لدارا ايضا أولادا آخرين، ولكن بإرادة اهو رامزدا جعلنى والدى دارا الاعظم بعده، وعندما مات دارا، اصبحت بإرادة اهورامزدا ملكا على عرش والدى" (١).

ولقد مارس المصريون عادة وضع ودائع الاساس عند إقامة المبانى الدينية، فكانوا يضعون فى حفر ضحلة اسفل اركان الاساس أو اسفل الابواب أو فى كوة بحائط الاساس مجموعة من الاشياء الصغيرة التى كانت تتألف عادة من لوحة أو أكثر من الذهب أو الخزف، وكان يسجل على هذه اللوحات اسم الملك الذى قام بتشييد البناء، وبالاضافة الى هذه اللوحات التذكارية كانت توضع نماذج مصغرة من المواد التى استخدمت فى البناء، وهى عبارة عن كتل صغيرة من الحجر الرملى، والواح من المرمر والفيروز والعقيق والفخار والطين والصمغ، وألواح من الفضة والبرونز، وكان يوضع ايضا بعض الاقداح والأوانى، وكثيرا ما تتضمن هذه الودائع انواعا منتقاة من الأدوات والآلات، مصنوعة فى صورة مصغرة، لتوضح الأجهزة التى استعملها فى البناء، ومن هذه الآلات معاول خشبية وقواديم وسكاكين وسلال (٢).

ومن أمثلة ودائع الاساس فى مصر القديمة، تلك التى اقامها الملك نب حبت رع منتوحتب ليحدد بها محاور مبانى معبده، فلقد كشف عن اثنى عشرة حفرة خصصت لودائع الاساس، وعثر فى كل حفرة على أرغفة من الخبز. وبعض الأطعمة الخاصة بالقرابين ووضع فوق كل حفرة لوحات مصنوعة من الخشب والأحجار والمعادن، وسجل على كل لوحة اسماء والقاب الملك، ووضع اسفل اللوحات العديد من الاطباق التى استخدمت

---

(١) *Herzfeld, E., A New Inscription of Xerxes from Persepolis, 1932., Kent, R.G., Language, IX (1933), P. 35 FF.*

(٢) *Letellier, B., "Ecriture et Civilization Egyptienne", in, nissance de l'ecriture, Paris, 1982, P. 298.*

من أجل الأطعمة الخاصة بالقرابين مثل اللحوم والطيور والخبز والفاكهة وحبوب القمح، ووضع كذلك العديد من الجرار المغلقة بسدادات طينية، وكانت تحتوى على نبيذ أو جعة (١).

ومن أمثلة ودائع الاساس فى عصر الدولة الحديثة، ما كشف عنه فى معبد حتشبسوت بالدير البحرى، حيث عثر على تسعة حفر لودائع الاساس فى داخل حدود المعبد الرئيسى وفنائه الامامى وخمسة حفر أخرى فى معبد الوادى بالقرب من وادى العساسيف وتوجد معظم محتويات هذه الودائع حاليا فى متحف المتروبوليتان وهى تتكون بشكل رئيسى من أوانى مصنوعة من المرمر وجد فيها بقايا دهان راتينج، وقد نقش عليها اسماء والقاب حتشبسوت الملكية، ومن نماذج للأوانى الفخارية والاطباق والآلات والأدوات، ولفائف من الكتان والسلال. وتتكون قرابين الاطعمة الموضوعة فى حفر الاساس من رؤوس وافخاذ ثيران وأرغفة من الخبز، وبعض الفاكهة، كما عثر فيها على كميات كبيرة من الجعارين الخاصة بالملكة حتشبسوت (٢).

وكشف ديفز عن حفرة وديعة اساس امام مقبرة الملكة حتشبسوت التى اعدتها فى وداى الملوك وهى توجد امام السلم المؤدى الى المدخل مباشرة، وتتكون هذه الوديعة من نماذج لمطرقة وفأس وازميل ومثقاب، ومنشار من البرونز له أيد خشبية، وكذلك بعض الأدوات المصنوعة من الخشب،

---

(١) *Hayes, W.C., The Scepter of Egypt, Part I, N.Y., 1953, PP. 1953, PP. 156 - 157.*

(٢) *Hayes, W.C., The scepter of Egypt, Part II, pp.84-88*

ولفائف من البردى، ونماذج لاسبته وأوانى من الفخار والمرمر (١).

ومن عصر الاسرة التاسعة عشرة هناك ودائع الاساس التى كشف عنها فى قنطير، وهى التى وضعت فى المبانى التى شيدها رعمسيس الثانى فى هذه المنطقة (٢).

وفى عصر الاسرة العشرين كشف عن ودائع الاساس التى اقامها الملك رعمسيس الثالث فى أبيدوس، وذلك بمناسبة قيامه بترميم جزء من معبد ابيدوس، وتتكون هذه الوديعة من لوحتين صغيرتين من الفيانس، وجعرانين من الفيانس الأزرق، وسبعة خواتم من الفيانس أيضا (٣)، وعثر فى المعبد الذى أقامه رعمسيس الرابع فى العساسيف على سبع حفر ودائع اساس وجد فيها مئات الألواح، وأوانى وجد فيها قرابين لأطعمة واشربة، وأدوات مصنوعة من البرونز، وأوانى وألواح مصنوعة من المرمر وجعارين ونماذج لقرابين وخراطيش (٤).

وهكذا يتضح لنا أن المصريين القدامى قد مارسوا عادة وضع اساس اسفل مبانيهم الهامة، وكانت تتكون من لوحات تسجل اسماء الملوك واسماء المبانى المشيدة، وتكونت كذلك من قرابين كاللحوم والفواكه أو نماذج لها، ونماذج للأدوات المستخدمة فى البناء وكذلك نماذج لأوانى واقداح واطباق وأدوات زينة كالاختام، وعلى ذلك فإن التأثير المصرى على العمارة الايرانية فى هذا المجال، وهو الخاص بوضع ودائع اساس اسفل المبانى الهامة يصبح

---

(١) *Ibid., P. 103.*

(٢) *Ibid. , P. 338.*

(٣) *Ibid., P. 370.*

(٤) *Ibid., P. 371.*

أمرا محتملا الى حد كبير. وهو يتفق مع الدور الحضارى الرائد لمصر فى حضارات الشرق الأدنى القديم التى قدر لأهلها الإتصال بمصر وحضارتها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

٤ - تصميم المقابر:

ظهر التأثير المصرى واضحا فى تصميم المقابر الملكية الفارسية، ويتضح التأثير المصرى عند دراسة طرز عمارة المقابر الفارسية الملكية، فلقد شيد ملوك فارس فى العصر الاخمينى لأنفسهم مقابر ضخمة، واتخذت هذه المقابر طرازين معمارين رئيسيين، الأول منها قبل التأثير المصرى - أما الآخر فقد تأثر بالمقابر المصرية، ومن المقابر الملكية التى ترجع الى ما قبل التأثير المصرى مقبرة الملك قورش التى بناها فى منطقة مشهد مرغب على مسافة قريبة من باسارجادا.

ومقبرة قورش عبارة عن بناء مستطيل يشبه التابوت، له سقف جمالونى مكون من كتل حجرية ملساء، وله باب فى أحد جانبيه يؤدى الى داخل التابوت، وقد وضع هذا التابوت على قاعدة هرمية مدرجة مكونة من سبعة مداميك مبنية بالحجر، وتبلغ مساحة القاعدة ٥ر١٣ × ٢٠ر١٢ مترا، أما مساحة القبر نفسه فتبلغ ٢٤ر٥ × ٣٠ر٥ م وارتفاعه ستة امتار، ويبلغ ارتفاع الضريح كله ١١ مترا، ويشبه هذا البناء بعض مبانى آسيا الصغرى.

واحاط المقبرة حديقة جرت فيها القنوات التى روت المراعى والاشجار

التى غطت كل المنطقة المحيطة بالمقبرة (١).

ويروى استرابون (٢) أن الاسكندر الاكبر عندما جاء الى باسارجادا زار مقبرة قورش، ويشير الى أنها عبارة عن برج بحجم معتدل فى وسط ميدان متسع ويحيط بها الاشجار ويوجد أسفلها منطقة صخرية صلدة، ويتوجها سقف حجرة ذات مدخل ضيق جدا.

وأخذ التأثير المصرى فى الظهور فى عمارة المقابر الملكية فى فارس بدءا من عهد الملك دارا، حيث أخذ الملوك يشقون مقابرهم فى صخور الجبل الواقع خلف العاصمة برسيوليس ناحية الغرب (٣) بحوالى ثلاثة أميال فى المنطقة التى تسمى نقش رستم حيث نحت أربعة ملوك مقابرهم فى واجهة الجبل وهم دارا الأول، اكسركسيس، ارتاكسركسيس الأول ودارا الثانى (شكل ١٢)، بينما نحت كل من ارتاكسركسيس الثانى وارتاكسركيس الثالث ودارا الثالث مقابرهم فى جانب الجبل خلف واجهة برسبوليس.

وظهر التأثير المصرى واضحا فى تصميم المقابر الملكية حيث شقت هذه المقابر فى الصخر فى واجهة الجبل، وذلك تأثرا بالمقابر المصرية التى حفرت فى واجهة الجبال، فلقد شيد بعض حكام الاقاليم وكبار الموظفين فى مصر الفرعونية مقابر فى جبال أقاليمهم، وذلك منذ عصر الدولة القديمة،

---

(١) محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص ١١٥ - ١١٦ وكذلك:
Sarre, F., and Herzfeld, E., Iranische Felsreliefs, 1910, P. 166 FF.

(٢) Strabo, XV, 3.7. (The Geography of strabo, with an English translation by *Jones, H.L., V.L., Vol. VII, London, 1961, P. 165 FF.*

(٣) *Sykes, P., A history of Persia, Vol. 1, London, 1963, P. 182.*

وظهر ذلك فى العديد من المناطق من اسوان، وحتى مصر الوسطى، وازداد هذا الأمر فى عصر الدولة الوسطى وبخاصة مقابر حكام الاقاليم فى بنى حسن والبرشا واسيوط وقاو الكبير واسوان، حيث حفرت المقابر فى أماكن ممتازة فى سطح الهضبة حيث تشرف على النيل والحقول الخضراء.

وتشابه تصميم واجهة المقابر الفارسية مع تصميم واجهة مقابر حكام الاقاليم الى حد كبير، حيث كان يتقدم المقبرة فناء به أعمدة محفورة فى واجهة الجبل (١). كما زين الباب من أعلاه بزينة الكورنيش المصرى (٢).

وسنتناول فيما يلى دراسة التخطيط المعمارى لمقبرة الملك دارا الأول على سبيل المثال حتى نستطيع معرفة التأثيرات المصرية فى تصميم المقابر الفارسية.

يبلغ ارتفاع السطح الخارجى لمقبرة الملك دارا (شكل ١٤، ١٥) ما يقرب من ٢٤ر٤٠ مترا، وهو مرتب فى ثلاثة أجزاء بعضها فوق بعض، الجزء السفلى منها عبارة عن بناء مستطيل لا توجد فيه أية زينات، ويوجد فوق هذا البناء المستطيل رواق من أربعة أعمدة شكلت تيجانها على هيئة رؤوس الثيران، ويوجد فى وسط الرواق باب، زين اعلاه بزينة الكورنيش المصرى (٣).

---

(١) انظر على سبيل المثال:

Newberry, P.E., Beni Hasan, 4 Vols, London (1893-1900).

Newberry, P.E., El Berheh, 2 Vols, Lodnon (1891-1899).

(٢) *Gray, C.B., and Cary, M. Op., Cit., P. 204.*

(٣) لم يقتصر استخدام الفرس لزينة الكورنيش المصرى على أبواب المقابر فقط بل استخدموه كذلك فوق ابواب قصورهم، وظهر ذلك على سبيل المثال فى قصر الملك دارا فى برسبوليس (شكل ١٦) أنظر:

Olmstead, A.T., Op.Cit., Pl. XXVIII.

وزين الجزء العلوى بنقش نحت فى بروز منخفض يمثل العرش، وقد رفع الى أعلى بواسطة ثلاثين شخصا يمثلون المناطق المتعددة التى تتكون منها الامبراطورية الفارسية (١)، ومثل فوق العرش منظر يمثل الملك دارا وهو يقدم القرابين، حيث يقف دارا الى اليسار فوق منصة تتكون من ثلاث درجات، وقد ارتدى الرداء الملكى كاملا بما فيه القلنسوة، ويقبض بيده اليسرى قوسا، ويده اليمنى مرفوعة، وقد فتحت راحة يده فى وضع تعبدى. ويوجد على اليمين مذبح للنار فوق منصة من ثلاث درجات ايضا، وقد اشتعلت فيه النيران، وفى أعلى المنظر بين الملك والمذبح، ظهر منظر يمثل المعبود أهورامزدا، وبجانبه وفوق مذبح النار منظر يمثل القمر.

وفيما يتصل بتصميم المقبرة من الداخل، فهى عبارة عن دهليز يبدأ من الباب المنخفض الموجود فى وسطه واجهة المقبرة، ويؤدى هذا الدهليز الى حجرة الدفن، ويوجد فى حجرة الدفن أربع فجوات محفورة فى الصخر، احتوت كل فجوة على ثلاثة توابيت، كان الهدف منها أن يدفن فيها دارا والافراد المقربون من أسرته اليه. ولكن لا توجد أية كتابة فى هذه الحجرة أو على التوابيت، وبالتالى فإنه لا يمكن معرفة التابوت الذى دفن فيه الملك دارا (٢). وكان يوضع فى حجرة الدفن كذلك بعض الأوانى.

ويشبه تصميم المقبرة من الداخل تصميم مقابر حكام الاقاليم فى مصر الوسطى وعلى ذلك فإنه يمكن القول أن المقابر الملكية الفارسية قد تأثرت بالتصميم المعمارى الداخلى وكذلك بالشكل الخارجى للمقابر المصرية.

---

(١) *Ibid., P. 229., Davis , A.W., "An Achaemenian Tomb-Inscription at Persepolis", in JRAS, 1932, P. 373 FF.*

(٢) *Olmstead, A.T., Op.Cit., P. 229.*

فيما عدا أن المقابر المصرية ملئت بالنقوش ومناظر العالم الآخر بينما لا نجد ذلك فى المقابر الفارسية.

وهكذا يتضح لنا من الدراسة السابقة أن الفرس قد تأثروا فى تصميم مبانيهم فى فارس وبخاصة القصور والمقابر بالعديد من المظاهر السائدة فى العمارة المصرية القديمة، وأنهم قد حاولوا تقليدها، ويشير ذلك الى عمق الحضارة المصرية القديمة وتأثيرها القوى على الحضارات الأخرى، حتى تلك الحضارات التى كانت لها السيادة السياسية فى ذلك الوقت، فرغم سيادة الفرس العسكرية فى هذا الوقت، إلا أن التأثير الحضارى لمصر كان أقوى بحيث فرض بعض مظاهره على الغزاه فأخذوا به، وحتى يتمكنوا من تنفيذه، فقد حاولوا نقل بعض الفنانين والصناع المصريين الى بلادهم.

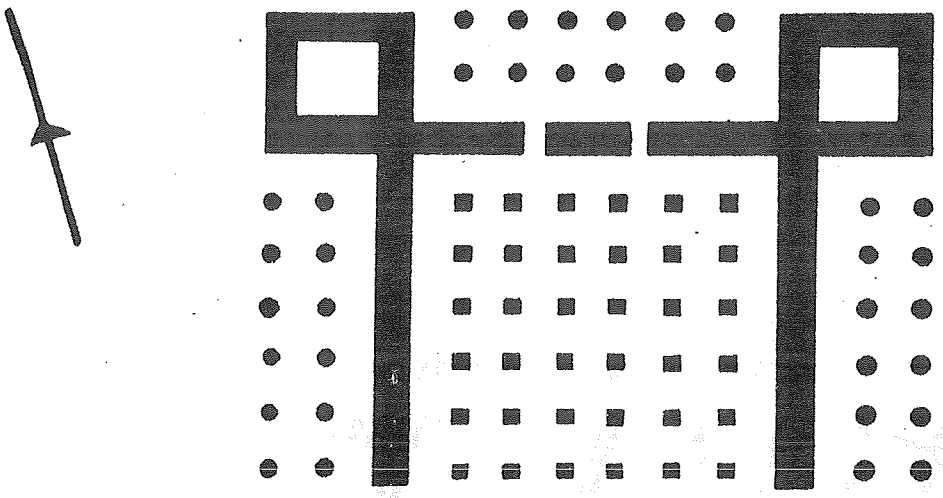

(شكل ١) صالة الاجتماعات بقصر الملك دارا فى سوسة

(Ghirshman, R; The Arts of Ancient Iran, From its Origins to the time o

Alexander the Great, N.Y., 1964, Fig. 188.

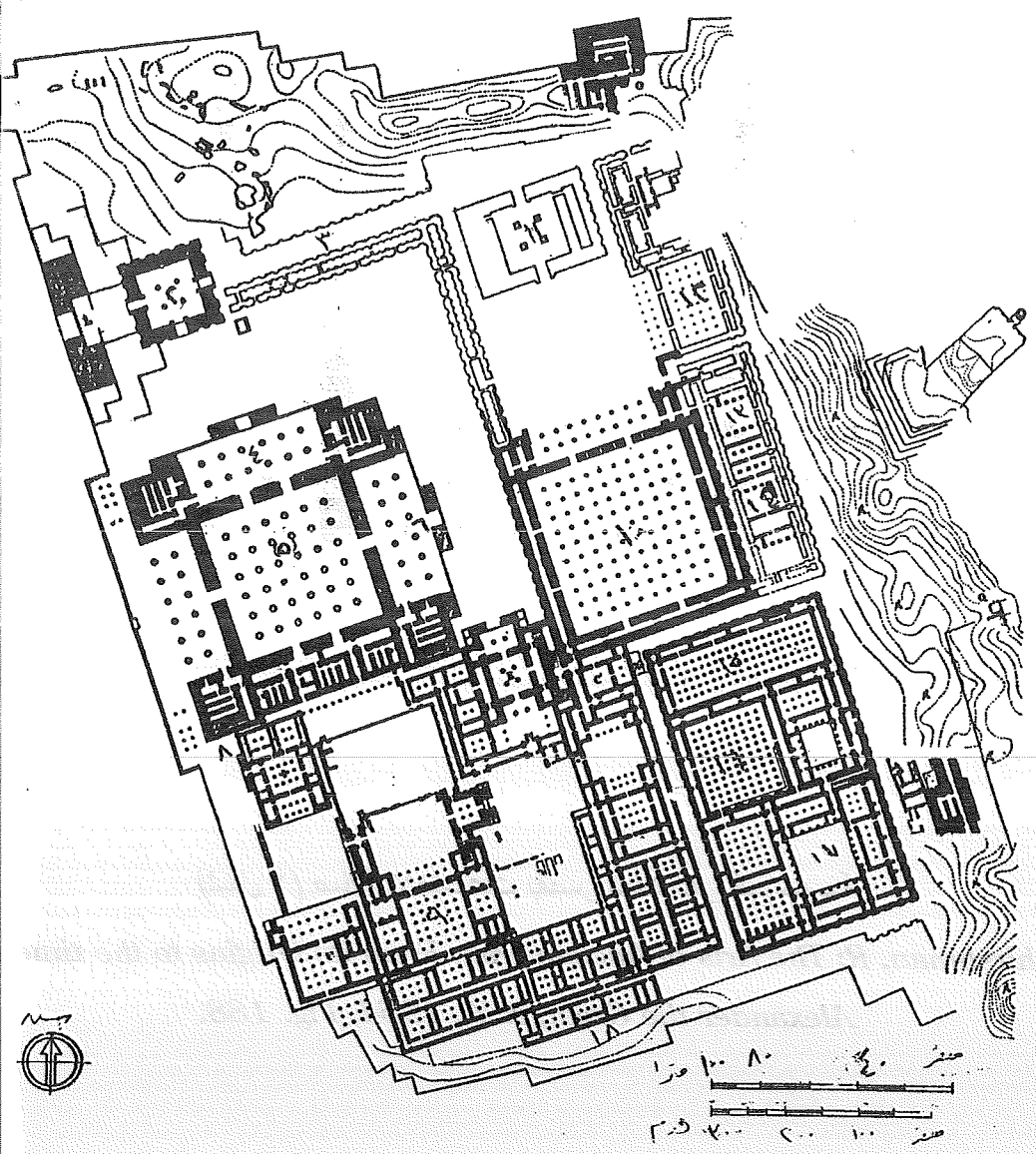

(شكل ٢) رسم تخطيطى لمدينة برسيبوليس

Frankfort, H., The Arts and Architecture of the Ancient Orient, U.S.A, 1968, Fig. 110, P. 219.

(شكل ٣) تاج عمود على هيئة رأس ثور متقابلين

(Frankfort, H., The Arts and Architecture of the Ancient Orient, U.S.A, 1969, pl. 180 (c).

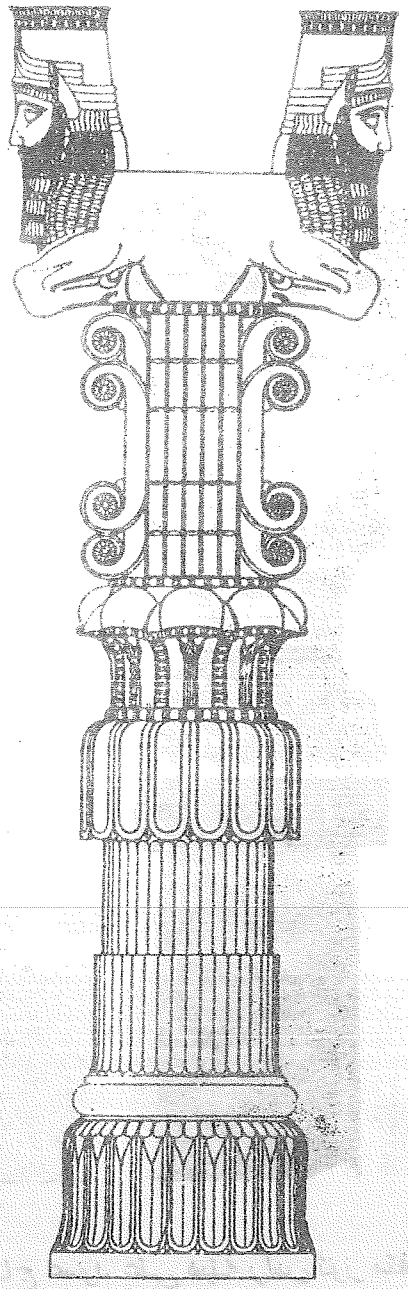

(شكل ٤) تاج عمود على هيئة رؤوس آدمية وأجساد ثيران

(Frankfort, H., The Arts and Architecture of the Ancient Orient, U.S.A, 1969, Fig. 112.

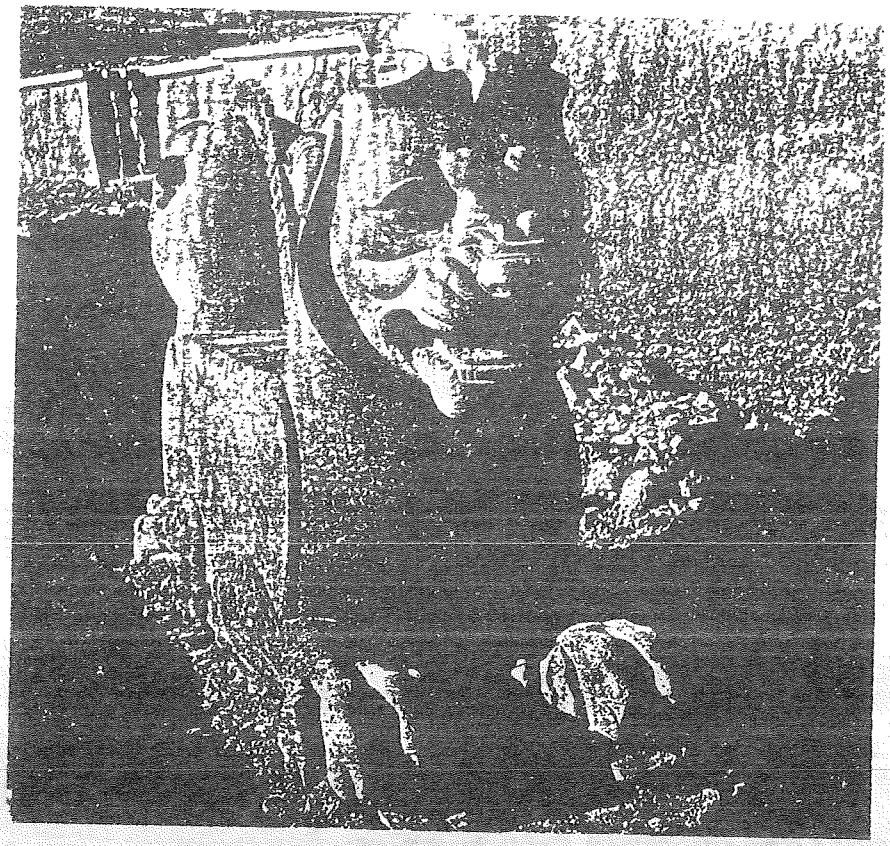

(شكل ٥) تاج عمود على هيئة رؤوس اسود لها قرون

(Huot, J.-L., Persia, I, London, 1971, Pl. 25).

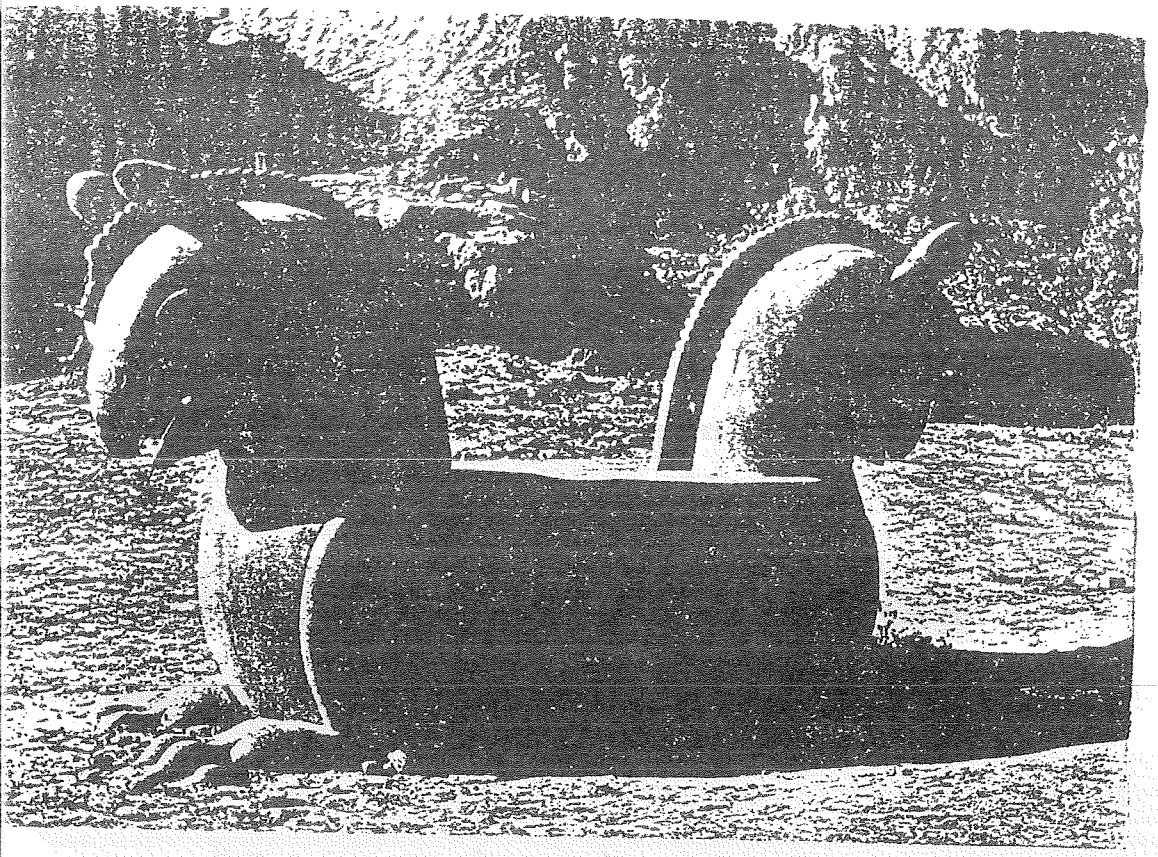

(شكل ٦) تاج عمود على هيئة حيوان نصفه أسد ونصفه الآخر ثور

(Huot, J.-L. Persia, I, London, 1971, Pl. 23).

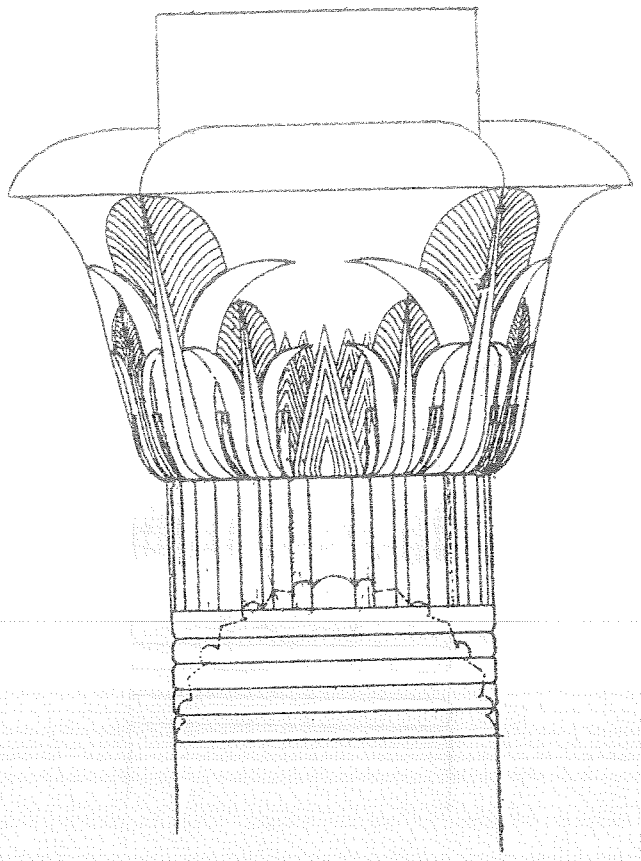

(شكل ٧) تاج مصرى مشكل على هيئة سعف النخيل

(Jequier, G., Manuel d'Archeologie Egyptienne, Paris, 1924, Fig., 169).

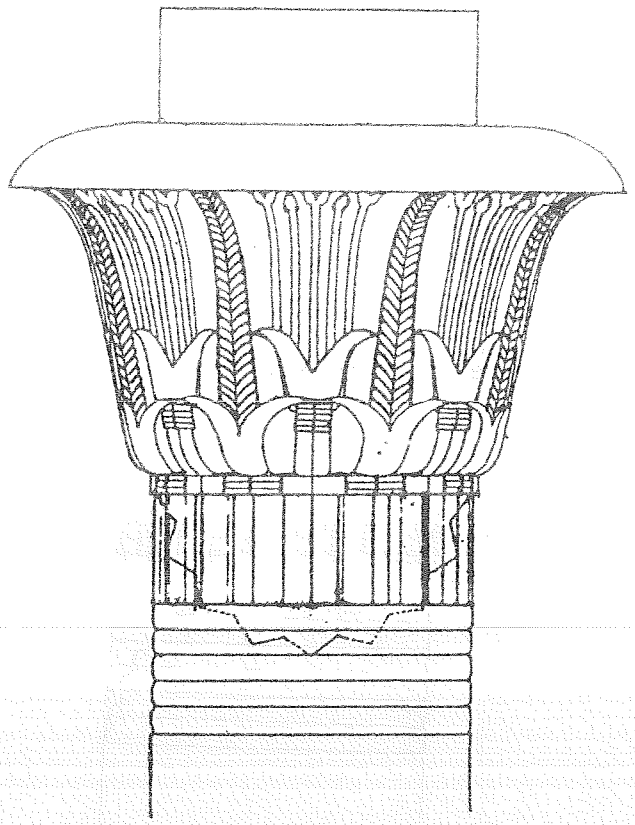

(شكل ٨) تاج مصرى من البردى واللوتس

(Jequier, G, Manuel d'Archeologie Egyptienne, Paris, 1924, Fig. 161).

(شكل ٩) زينة الحلية الحلزونية المزدوجة فى التاج

(Huot, J.-L., Persia, 1, London, 1971, Pl. 62).

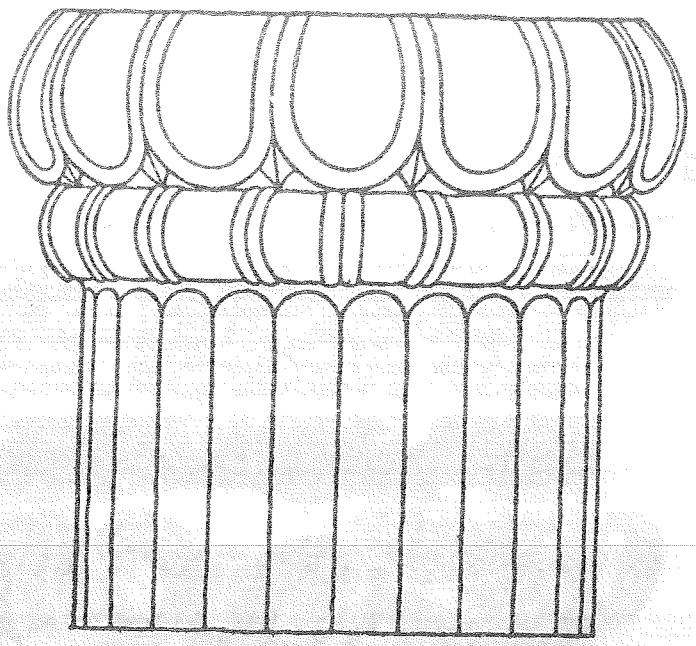

(شكل ١٠) زينة الحلبة الحلزونية المزدوجة فى نقرطيس

(Frankfort, H., The Arts and Architecture of the Ancient Orient, U.S.A, 1969, Fig. 114).

(شكل ١١) لوحة الأساس الخاصة ببناء دارا لقصره فى سوسه

(Andre - Leicjknam, B., in naissance de l'ecriture, Paris, 1982, P. 110, 70).

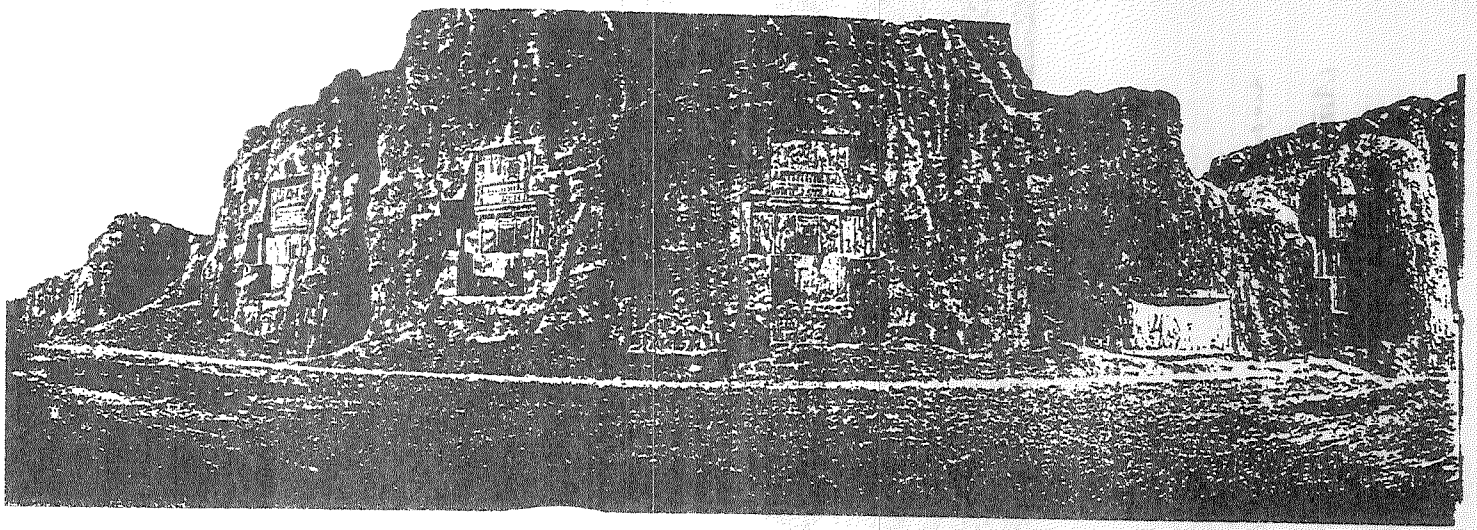

(شكل ١٢) مقابر الملوك الاخمينية فى برسيبوليس

(Ghirshman, R., The Arts of Ancient Iran, Fig. 275, P. 225).

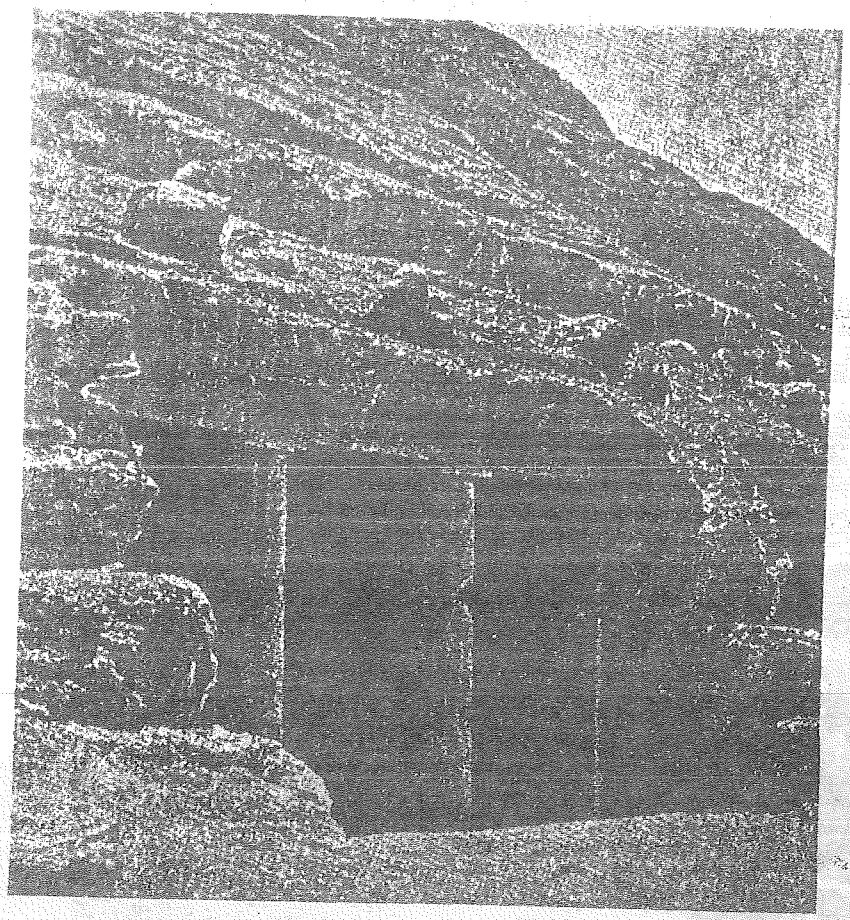

(شكل ١٣) واجهة مقبرة خنوم حتب فى بنى حسن

(محمد أنور شكرى، العمارة فى مصر القديمة، صورة ٢٦٢).

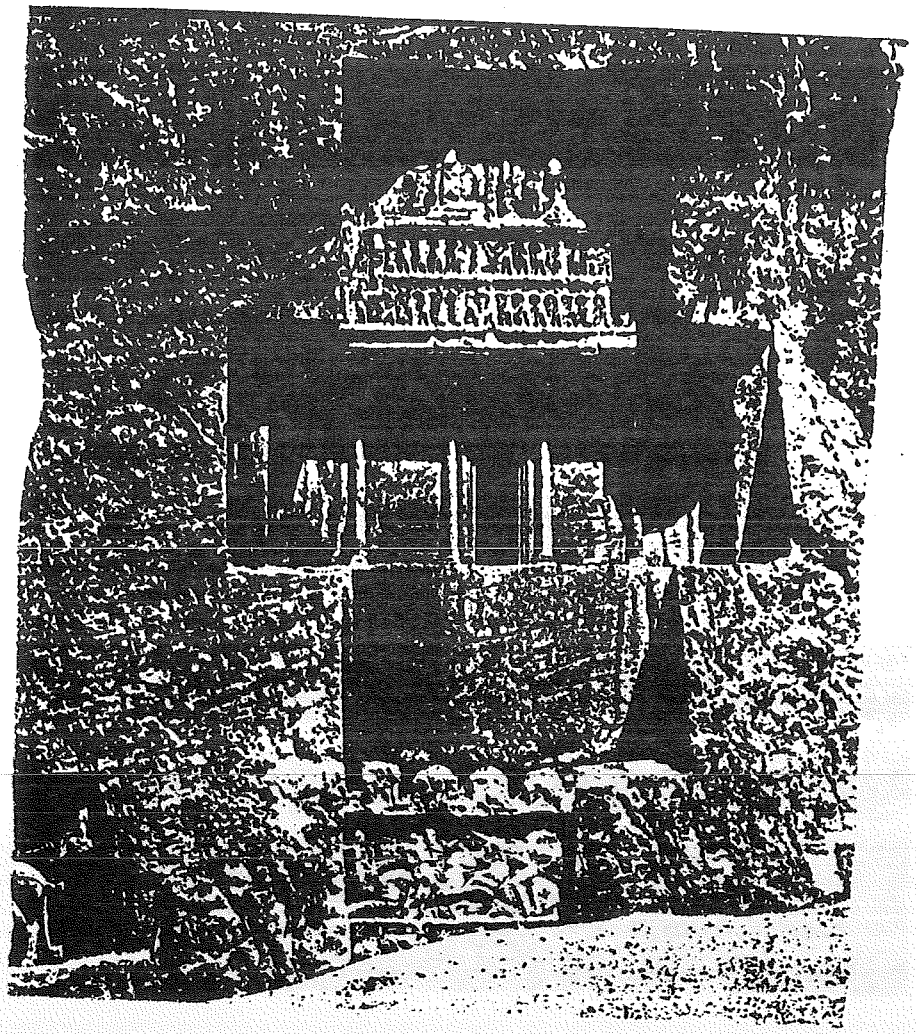

(شكل ١٤) مقبرة الملك دارا

(Ghirshman, R., The Arts of Ancient Iran, Fig. 279, P. 231).

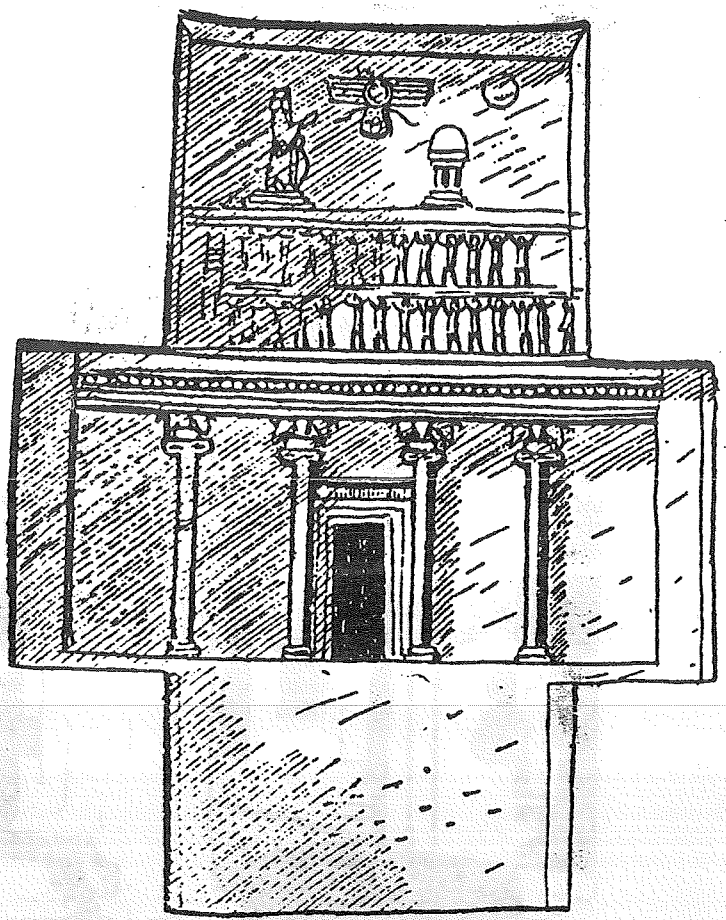

(شكل ١٥) رسم تخطيطى لمقبرة الملك دارا

(Porada, E., Ancient Iran, Fig. 81).

(شكل ١٦) مدخل قصر الملك دارا فى برسيبوليس

Olmstead, A.T., History of the Persian Empire, Pl. XXVIII, B.